عولمة العلاقات الأسرية وأثرها على الشخصية الاجتماعية

The Globalization of family Relationship and their impact on social personality

أ.د مليكة محمد عرعور، جامعة بسكرة-الجزائر
د.لخضر بن ساهل، جامعة باتنة-الجزائر

ملخص: لقد استحوذ العالم الرقمي على تفكير الإنسان المعاصر وحياته بكل تفصيلاتها الأساسية وحتى الهامشية منها، مما جعل الفرد في هذا المسار التفاعلي الرقمي استنزف كل جهده وزمنه في الحياة الاجتماعية المعاصرة، حيث ترتب عنه تحول وتغير في سيرورة العلاقات الاجتماعية بما فيها العلاقات الأسرية على جميع المستويات وبين مختلف الأفراد فيها، حيث أن كثير من الدراسات السوسيولوجية والنفسية تؤكد أن العلاقات الأسرية أصبحت تفتقد للحميمية والود والتعاطف، والسبب في نهاية المطاف غياب التفاعل الايجابي الحقيقي المؤسس على التلاقي الدائم والاهتمام المتبادل والحوار الصريح المبني على الثقة، نتيجة انشغال أفراد الأسرة بالتواصل العالمي من خلال العالم الرقمي، حيث ترتب عن التحول والتغير العلائقي الأسري تغير في بنية شخصية فاعليها صغار وكبار، إناث وذكور في علاقتها بالبنية الثقافية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: تأثيرات العالم الرقمي، عولمة العلاقات الأسرية، العلاقات الأسرية الرقمية، الشخصية الاجتماعية الرقمية، الشخصية الاجتماعية المعاصرة.

Abstract :The digital world has dominated the thinking of modern man and his life in all its basic and even marginal details, which has made the individual in this digital interactive process exhausted all his time and effort in contemporary social life. This has resulted in a transformation and change in the process of social relations including family relations at all levels and Where many sociological and psychological studies confirm that family relationships are lacking in intimacy, affection and empathy, and ultimately the absence of genuine positive interaction based on permanent convergence, mutual interest and frank dialogue.

Based on trust, as a result of the preoccupation of family members with global communication through the digital world, where the transformation and change of family relativity has resulted in a change in the personal structure of young and old, male and female, in relation to the social and cultural structure.

keywords: The effects of the digital world, globalization of family relations, digital family relationships, digital social personality, contemporary social personality.

مقدمة:

تَعتمِد الأسرة نواة المجتمع وخليته الأساسية، أن سلامتها تمد المجتمع بالقوَّةُ والصلابة في موجهة التحديات الخارجية على الخصوص، وعليه فإنه تُعدّ الأسرةُ أوَّلَ أدواتِ الوصولِ إلى بناءِ اجَتمعِي مستقر ومتطوُّر في ذات الوقت، وبالتالي فقد اعتبرها علماء الاجتماع بأنها الحَجرُ الأساسُ في تكوين المجتمعاتِ الإنسانية ونشأتها، وتَكمُن أهميَّةُ الأسرةِ تحقيق الاستقرار النفسي والأمن الاجتماعي لأفرادها، ومنها صلاحُ المجتمعِ أو فساده في حالة عدم توفرهما، لذلك فقد صنفت من أولية الجماعات الاجتماعية التي تبني وتحددِ الهوية المستقرة لأفراد المجتمع ومن ثم للمجتمع برمته والتي تعكس في ذات الوقت التأسيسِ الصحيح لشخصية أفرادها، والذي يعد أهم مهمة لها من وجودها، والذي يعد جوهر وجودها ووجود سيرورة علاقاته الاجتماعية داخل وخارج الأسرة على جميع المستويات وبين مختلف الأفراد فيها، مما أفرز تغير كبير في أداء الأدوار المنوطة بالفرد في كل الجماعات الاجتماعية الموجودة في المجتمع وإحداها وأهمها الأسرة، على التزام كل فرد في الأسرة بالقيام بدوره داخلها الذي يعكس المكانة الاجتماع له، حيث تترتب عنه شبكة من علاقات اجتماعية في كل جماعة، تعد رأسماله الاجتماعي وصدره الخبراتي، الذي يعكس رصيده المعرفي الاجتماعي الذي يصقل شخصيته، ومن هنا فإن كل تغير يصيب الأسرة ويتغلغل في ثنايا تفاعلات الأفراد فيما بينهم يحدث تغيراً عميقاً في المجتمع.

إن التغيرات المترتبة عن استخدامات العالم الرقمي ووسائله عالية الجودة الاتصالية داخل الأسرة وبين أفرادها جعل الفرد في هذا المسار التفاعلي الرقمي مستنزفاً لكل جهده وزمنه في الحياة الاجتماعية الواقعية المعاصرة، حيث ترتب عنه تحول كبير في شبكة العلاقات الاجتماعية بما فيها الأسرة، حيث أن كثير من الدراسات السوسيولوجية والنفسية تؤكد أن العلاقات الأسرية أصبحت تفتقد للحميمية والود والتعاطف، والسبب في نهاية المطاف غياب التفاعل الايجابي الحقيقي المؤسس على التلاقي الدائم والاهتمام المتبادل والحوار الصريح المبني على الثقة، نتيجة انشغال أفراد الأسرة بالتواصل العالمي من خلال العالم الرقمي، حيث ترتب عن التحول والتغير العلائقي الأسري تغير في بنية شخصية فاعليها صغار وكبار، إناث وذكور في علاقتها بالبنية الثقافية الاجتماعية، وبالتالي تغير عميق في الأدوار التي تتخللها، بمعنى أن الأدوار الذي يؤديها أفراد الأسرة تغيرت بشكل كبر جداً وبالتالي فإنه قد تغيرت شخصية الأبناء التي تتبلور من احتكاك أفراد الأسرة بعضهم ببعض وإشباعهم لحاجات بعض البعض وتأثيرهم في بعضهم البعض، وبالتالي فتغلغل العالم الرقمي ووسائله في الحياة الأسرية وعلاقتها أثرت بشكل كبير على الشخصية الفرد الاجتماعية، وبالتالي فإنه لم تعولم المعارف، والعلوم، التجارة، الاقتصاد، السياسة فقط بل حتى الحياة الاجتماعية بكل قضاياها العامة والخاصة، من هذا المنطلق فقد أصبح لزاما على السوسيولوجية وعلماءها وباحثيها التقصي في هذه القضية أي الحياة الاجتماعية الافتراضية ومتطلباتها الاجتماعية وغيرها.

إشكالية الدراسة:

تعد الأسرة الحاضن الاجتماعي والنفسي الأول الذي يتلقى الفرد ويعمل على دمجه في المجتمع بكل ما يحتويه من تفاعلات وعلاقات وجماعات، حيث أن الأسرة هي وسط يتشكل في عمقه من

عدد من العلاقات القائمة بين أفراد وهم الزوج والزوجة والأبناء في غالب الأحيان، حيث يقصد بتلك العلاقات التي الارتباطات التي تقوم بين أدوار أولئك الأفراد، إذ أن تلك العلاقات تتبلور وتتشكل بناءً على طبيعة الاتصالات القائمة بينهم وطبيعة التفاعلات التي تقع بينهم، وعليه فإن أثر هذه الأخيرة أما محمود أو مذموم على الأفراد في الأسرة والأبناء التحديد لأنهم تحت تأثير الوالدين أو الأكبر سناً وخبرةً ووهم ذوي نضجاً نفسياً واجتماعياً ووجدانياً، حيث أن ذاك التأثير النضج يمكن من بناء شخصية متوازنة من جميع جوانبها، حيث أن تغيرات التي طال أداء الأدوار المنوط بالفاعلين داخل الأسرة نتيجة المستجدات العرفية العالمية المؤسسة على الرقمنة أي ما يعرف بالعولمة، فقد تسبب في تغير الكثير من جوانب العلائقية الأسرية، حيث الاستخدام المتواتر للأفراد لوسائل الرقمية ولفترات طويلة من النهار جعل من شبكة العلاقات الأسرية تفتقد للحميمية الدار على فقد بعض من الود والتعاطف بين الأفراد، والسبب في نهاية المطاف غياب التفاعل الايجابي الحقيقي المؤسس على التلاقي المباشر الدائم المؤدي إلى الحوار الصريح المبني على الثقة والاهتمام المتبادل، وهذا نتيجة ليس انشغال أفراد الأسرة بالتواصل العالمي من خلال العالم الرقمي بل سطوة هذا الاستخدام على جل وقت الأفراد، حيث ترتب عن التحول والتغير في شبكة العلاقات الأسرية في اهتمام الناضجين من أفراد الأسرة بالأفراد القصر أو الذي هم بحاجة ملحة ومستمرة في متابعة هؤلاء لمستجداتهم الحياتية وتجدد حاجاتهم مع مرور الأيام والسنون، مما يؤدي إلى تركم معارف غير منقحة وغير مراقبة في بنية شخصية فاعليها غير الناضجين انفعالياً وتفاعلياً في علاقتها بالبنية الثقافية الاجتماعية.

أجمع علماء النفس والاجتماع على الشخصية تعرف هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية الموروثة والمكتسبة ومجموعة من القيم والتقاليد والعواطف تتفاعل مع بعضها البعض ونتيجة تأثير جملة من التي يتعرض لها الفرد في الحياة الاجتماعية بدأ من الأسرة كوسط أول وأساسي وصولاً إلى أوساط أخرى، بذلك فإن الشخصية الفرد تتكون من عدة عناصر هي الاستعدادات، الدوافع، الميول، العقل، العاطفة، الآراء والمعتقدات والأفكار، المشاعر والقدرات، وهي عناصر منها ما يولد مع الفرد كمعطيات فطرية تمكنه من الاستجابة للوسط اجتماعي ومنها ما ينشأ نتيجة وجوده في وسط اجتماعي معين، وبالتالي فإن تغيرات التي تحصل على المستوى العلائقي ومرده التغير الذي حصل في أدوار الفاعلين في الأسرة يؤدي بالضرورة إلى التغير في بناء شخصية الأفراد، من هذا المنطلق جاء هذا البحث لأجل إيجاد إجابة في السياق سوسيولوجية العلاقات الأسرية بعد التغيرات العولمة التي طرأت عليها وما تفرزه من بناءات لشخصية الأبناء في الأسرة.

أهداف الدارسة: لكل نشاط بحثي أهداف تكون نقطة الوصول وهي التي تحدد نجاح البحث، وعليه فإن هذه الدراسة السوسيولوجية تصبو لتحقيق الهداف الآتية:

-إلقاء الضوء على قوة العلاقات الاجتماعية الأسرية في بناء الأفراد.

-تحديد علاقة الدور ببناء شخصية الفاعلين في الأسرة

-توضيح العلاقة الوظيفية بين مستجدات العلاقات الاجتماعية الأسرية والشخصية الاجتماعية لأفرادها.

-تحديد مؤشرات الشخصية الاجتماعية.

1.ماهية الشخصية الاجتماعية:

تعد الشخصية من الموضوعات التي أبدع فيها علماء النفس، الاجتماع وحتى الانثروبولوجية كونها تشكل رأسمال المجتمع البشري الذي ينهض بالحضارات ويقف على تطور المجتمعات وتنامي العلوم، وبالتالي فإن الاهتمام بالشخصية كقضية محورية في العلوم الإنسانية والاجتماعية يبدأ من فهم هذا المصطلح أو الظاهرة.

1.1.تعريفها: لقد تعددت تعاريف مصطلح الشخصية بتعدد العلماء المهتمين بها وتعدد اتجاهاتهم وانتماءاتهم الفكرية، حيث يرى أحد التعاريف المذكورة الشخصية بأنها مجموعة من الصفات الجسدية النفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات التقاليد والقيم والعواطف متفاعلة (Ralph Linton, 1977, p32-40) كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية بما عنى أن الفرد يوجد في المجتمع دون شخصية وملامحها لكن يكون مزود بمجموعة من الاستعدادات الفطرية التي تأهله لتفاعل مع المجتمع، وبتوجيه من الفاعلين في الجماعات الاجتماعية وما تحمله تلك الجماعات من من موروث اجتماعي ثقافي تتشكل ملامح شخصية الفرد، وبالتالي يترتب عن طبيعة تلك الشخصية التكيف والاندماج الاجتماعي، من هذا المنطلق فقد اهتم علماء الاجتماع بهذا المصطلح اعتبروه أحد العناصر الأساسيّة للحقيقة الاجتماعيّة (غيث محمد عاطف، 1992، ص59)، فكان من أبرز هذه التعريفات عرّف بيسانر الشخصية على أنها العادات والأنماط والسمات الخاصّة بفرد معين(أحمد عبد الخالق، 1987، ص66)، والتي تَنتُج عن العوامل الوراثيّة البيولوجيّة والاجتماعيّة المُكتسَبة والثقافية التي تتباين بين الجماعات والمجتمعات، ومن هنا فإن شخصيات الأفراد تختلف بين الجماعات، وفي تعريف ثاني قدمه كلٌّ من أوجبرن وتيمكوف للشخصيّة على أنها حالة من " التوافق والتكامل النفسيّ والاجتماعيّ للسلوك الإنسانيّ "(جويدة حماش، 2007، ص67)، حيث يعُود ذاك التوافق إلى العادات، والاتجاهات، والآراء، والاستجابات المختلفة لكافة المثيرات الداخلية والخارجية، وهنا عادة ما توصف الشخصية بأنها مجموعة السمات التي تكوّن الكيان الذاتي للأفراد، والمتمثلة في السمات تختلف من شخص إلى آخر، والتي تمد الفرد بالتميز في السلوك التفكير، بناء العلاقات الاجتماعية والانتماء لجماعات مختلفة ومتعددة، وعليه فقد اجتمع في تحديد مدلول مفهوم الشخصية معنيين وهما: المهارات الاجتماعية والتفاعلية مع البيئة الخارجيّة (Ralph Linton, 1977, p43-45)، وهذا ما يبلور ما يعرف بالذكاء الاجتماعي، ومن ثم فإن الشخصية تختلف بين الأفراد في الجماعة الاجتماعية بدرجات الذكاء الاجتماعي الذي يتشكل من استجابة تفاعل المورث البيولوجي والاجتماعي، بحيث أن تلك الاستجابة توضع في قوالب مختلفة الطبيعة لكن منتظمة، منسقة، منسجمة ومتناغمة بدرجة كبيرة، مما دعي ببعض العلماء إلى تعريف الشخصية بأنها التنظيم الشخصيّ للفرد (غيث محمد عاطف، 1992، ص87-77)، حيث يحوي ذاك التنظيم على جميع أنماط الانفعالات النفسية والتفاعلات الاجتماعية التي تبلور أنماط سلوكيّة محددة تتطلبها المواقف الاجتماعية في الحياة الاجتماعية الواقعية، وبالتالي فإن الشخصية لها دور جلل في اختيار الفرد لطريقته الخاصة في تكيفه مع المعطيات اجتماعية والثقافية لجماعته وتفاعله مع الظروف التي تشكل بيئته

والاستجابة لمثيراتها (جويدة حماش، 2007، ص54-55)، وعليه فإن الكثير من علماء اجتماع والنفس صنفوا الشخصية إلى أنواع وأهمها وأكثر إثارة لاهتمام وهي الشخصية الاجتماعية.

تعارف بين جمهور علماء اجتماع أن الشخصية الاجتماعية تتمحور حول قدرة الفرد في الاندماج في جسم المجتمع وتكيف مع معطياته الاجتماعية والثقافية والتأثير في مختلف فاعليه (Dufrenne Mikel, 1953, p78-80)، بمعني أن الفرد الذي يتمتع شخصية اجتماعية له القدرة على الدخول في تفاعل اجتماعي مع بقية أفراد المجتمع بايجابية وفق ما تقتضيه البيئة الاجتماعية من أفعال، ومن ثمة فإن الشخصية الاجتماعية هي الشخصية التي من خلالها يكشف عن اندماجية الفرد في جماعته وتوافقه مع مختلف الأفراد ويتكيف مع مختلف التناقضات الاجتماعية والأهم يتأثر بها ويؤثر فيها، وبالتالي فإن الشخص الاجتماعي هو الشخص القادر على خلق علاقات مع الأفراد المحيطين (أحمد عبد الخالق، 1987، ص66) به أي من يملك رأسمال اجتماعي، وعليه فغالباً ما يكون الأشخاص الذي يمتلكون شخصية اجتماعية ما يدرجون في صنف الناجحين جدا في عملهم لأن قادرين على خلق جو من التناغم والانسجام بين أعضاء جماعة العمل أو أي جماعة أخرى، إذ لهم القدرة على امتصاص التفاعلات والمواقف السلبية، وعليه فإنهم في الغالب ما يتمتعون بحب الناس ويقدرون ظروف الآخرين، لذلك فهم محاطون بالعديد من الأشخاص المستعدين على تقديم لهم المساعدة والعون عند الحاجة، ومن هنا يمكن القول أن الشخصية الاجتماعية هي الفئة التي تمتلك رأسمال اجتماعي جيد.

2.1. مكوناتها: يحتوي البناء الوظيفي للشخصية عموماً على مكونات متكاملة، وتتمثل تلك المكونات في المكونات الجسمية، العقلية، المعرفية، الانفعالية والمكونات الاجتماعية(عثمان فراح عبد الغفار، 1977، ص45)، حيث ترتبط تلك المكونات ارتباطاً وظيفياً بعضها ببعض؛من ناحية ومن ناحية ثانية؛ ارتباطاً وثيقاً بحالة الاستقرار النفسي والاجتماعي في الجماعة الاجتماعية، بمعني أكثر تحديد أن الفرد في جماعاته الاجتماعية على اختلافها وتعددها يشعر بالاستحسان لما يقدمه من أدوار تفيد الآخرين ممن تربطه بهم علاقات اجتماعية ايجابية، وتتجسد تلك المكونات في الآتي:

المكونات الجسمية: وهي عبارة مورفولوجية الجسم الخارجي وهي التي تحدد مستوى كفاءة المهارات الحركية والنشاط الإجمالي للفرد في مختلف المواقف الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى وظائف الأعضاء والأجهزة الداخليّة (أحمد عبد الخالق، 1987، ص56) وهي تتمثل في الآتي:

المكونات العقلية المعرفية(عثمان فراح عبد الغفار، 1977، ص52): تتضمن وظائف العقل والدماغ، التي تحدد كفاءة القدرات العقليّة، والمهارات اللغويّة واللفظيّة، ومستوى الأداء للعمليّات العقليّة العليا.

المكونات الانفعالية(حامد زهران، 2005، ص67): تتمثل في طرق الاستجابة التي يتميّز بها الفرد اتجاه المثيرات الداخلية والخارجية المختلفة، بالإضافة إلى مستوى الاستقرار والثبات الانفعالي، ومدى انحصار هذه الانفعالات في دائرة العواطف والمشاعر.

المكونات الاجتماعية: هي المكونات التي ترتبط بشكل مباشر بأساليب التنشئة الأسريّة والاجتماعيّة في الوسط الاجتماعي الكبير بما يتضمنه المنزل، المدرسة ومحيط الأصدقاء وما

يتضمنه ذلك الوسط من علاقات اجتماعية (Dufrenne Mikel, 1953, p93)، بالإضافة إلى القيم والاتجاهات، وأدوار في المجتمع، بمعنى العلاقة القائمة بين مختلف الأفراد داخل مختلف الجماعات وأهمها الأسرة، تعد مصدراً للمعلومات التي تصقل شخصية (غيث محمد عاطف، 1992، ص124) الفرد وتمكنه من كيفية بناء علاقات مع الأخيرين وإبداء سلوكات تناسب المواقف المختلفة التي يعيشها في بيئته الاجتماعية وفق تأطير البناء القيمي والثقافي.

3.1. سمات الشخصية الاجتماعية: يتسم الشخص الاجتماعي بالعديد من السمات التي تجعله مميز وسطه الاجتماعي، حيث أن الشخص الاجتماعي يتميز عادة ما يحب الآخرين ويستمع إليهم جيدا ويشاركهم مشاكلهم ويسعى لتقديم المساعدة لإخراجهم من حلاقات اللاستقرار(أحمد عبد الخالق، 1987، ص96) هذا لأنه يعني أن تقديم المساعدة يكسب الفرد شأن كبير في وسطه الاجتماعي وانه نشأ على غرار الاهتمام بالغير، كما أن الفرد الذي يتمتع الشخصية الاجتماعية يعمل على زيادة ثقة الأفراد في أنفسهم(حامد زهران، 2005، ص86-88)، من خلال مدحهم والتركيز على الجوانب الإيجابية فيهم التي يتحلون بها، في مقابل يساعدهم على الكشف عن الجوانب السلبية في ذاته والتخلص منها، من ثم فإنه فرد يزيد من تفاؤلهم وإقبالهم على العمل والعطاء، كما أن الفرد الذي يتمتع شخصية اجتماعية يحب مشاركة الآخرين في أعمالهم، وبالتالي المشاركة قضاء في مصالح الناس، كما أن الفرد ذا شخصية اجتماعية يتميز بأنه متسامح جدا يعفو عن الأخطاء الآخرين في حقه(حامد زهران، 2005، ص90-91)، حيث أن نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الفرد لا تكون ايجابية مرضية بل يوجد منها السلبي الذي يعمل على كسر العلاقات وبتر الاتصال، وعليه فإن التسامح من ذوي الشخصية الاجتماعية يمكن من تجاوز الخلافات التي قد تحدث عن سوء الفهم أو سوء استيعاب الذرف الأخر.

4.1.عناصر الشخصية الاجتماعية: تتفرد الشخصية الاجتماعية عن بقية أنماط الشخصية التي حددها علماء النفس والاجتماع، هي عناصر نابعة في حقيقة المر من مكوناتها الأساسية السالفة الطرح، حيث أن أو عنصر الفرد يكون بحاجته لأجل التفاعل بايجابية في وسطه الاجتماعي مندمجاً فيه، مستوعباً لما يحدث فيه من تفاعلات وتتمثل في الرصيد المعرفي الاجتماعي الثقافي (غيث محمد عاطف، 1992، ص120)، ويجمع كل الخبرات الاجتماعية التي تأخذ مقام القيم والتقاليد التي استجمعا المجتمع خلال عهود طويلة في وعي الجماعة والذي تحوله بدورها إلى الفرد منذ نعومة أظافره، حيث أن أهم جماعة اجتماعية تقوم بذاك هي الأسرة بأساليب شتى، حيث أن دور ذلك الرصيد يمكن في تمكين الفرد من الاتصال والتواصل الاجتماعي لكسب الإمكانات والقدرات التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين في بيئة اجتماعية معينة(أحمد عبد الخالق، 1987، ص49)، لأجل معرفة حاجات الأفراد والجماعات في المجتمع من منطلق دواره الاجتماعية وعلاقته بهم، وقد تزيد تلك القدرات أهمية اجتماعية لتصل إلى كونها مهارات الاجتماعية وعلى الخصوص الاحترام والتقدير الذي يحتله الفرد في جماعاته.

إن الفرد المتميز بشخصية اجتماعية يسهم بشكل كبير في تقديم الخدمة الاجتماعية من خلال جملة الأدوار التي يؤديها(جويدة حماش، 2007، ص138)، وهي أدوار كثيرة ومتقاطعة، حيث أن يوظف الفرد تلك المهارات الاجتماعية والرصيد المعرفي الاجتماعي في جعل دوره

الاجتماعي متميز وذا فاعلية، ومن هنا فإن الفرد حتى يواجه الصعوبات الاجتماعية التي تحول دون توظيف تلك المهارات وذاك الرصيد بكفاءة فإنه يتوجب عليه توفير العنصر الأخير والمتمثل في القوة الذاتية النابعة من تفاعل القدرات الفطرية ومعطيات المحيط الاجتماعي(أحمد عبد الخالق، 1987، ص99)، والتي تتمثل تلك القوة في الثقة بالنفس والجرأة على المجازفة وتحدي الصعاب.

5.1.العوامل الاجتماعية المؤثرة في الشخصية: تتأثر الشخصية الفرد عموماً سلباً وإيجاباً بالكثير من العوامل الداخلية والخارجية، لكن في هذا المقام التحليلي السوسيولوجي يتم التركيز على العوامل الخارجية فقط دون غيرها، ومن أهمها عاملين أولهما أساليب وطرق التنشئة الأسرية أو يعرف بين جمهور علماء الاجتماع بالتنشئة المباشرة (François de Singly, 2007, p88)، حيث تعمل الأسرة وما فيها من أفراد راشدين على تحويل الرصيد المعرفي الاجتماعي والثقافي الذي يكون الفرد القاصر بحاجته لأجل معرفة المجتمع وكيفيات التعامل في ثناياه ومع أفراده واستيعاب قضاياه وترتبها حسب أولوياته الحياتية، الموقفية والشخصية الخاصة(غيث محمد عاطف، 1992، ص194)، وبالتالي فإنه يظهر الأثر الكبير والعميق للأسرة في تكوين شخصية الفرد بما فيها الطابع الاجتماعي، حيث إنّها البيئة الأولى التي يحتكّ بها منذ ولادته، فيكتسب منها الكثير من القيم والأخلاق التي تتحول إلى المهارات والخبرات والأنماط السلوكيّة(وحيد أحمد عبد اللطيف، 2001، ص284)، التي تؤثّر سلبياً أو إيجابياً في شخصية الفرد، لكن قضية بناء شخصية الفرد، لا تتم بالفعل المقصود فقط أو المواقف الموجهة من تحذير أو تنبه أو أمر للقيام بأمر ما، كذلك طبيعة النسيج العلائقي الأسري (François de Singly, 2007 , p123) الذي عادة ما تكون فيه العلاقات تتأرجح بين القوة والضعف، حيث أن محاكاة الفرد لما يحدث من يحدث في الواقع الأسري والاجتماعي يجعله يتشرب من منابع إفرازات تلك العلاقات السائدة في الأسرة وبالتالي تؤثر في البناء التكوينيّ لشخصيّة الفرد، حيث تفرز الشخصية الأنانية أو المتغطرسة أو الاجتماعية(حامد زهران، 2005، ص199)، من ثم تختلف سمات الأفراد وشخصياتهم بالتفاعل المتبادل مع تلك الأنماط من العلاقات في البيئة الأسرية، خاصة في الوقت الراهن، حيث أصبحت العلاقات الأسرية متأثرة بدرجة كبيرة بالعالم الرقمي، مما يجعل تأثر شخصية الفرد ونموها يأخذ منحى مغاير في بناء شخصية اجتماعية.

من هذا المنطلق يرى المختصين علم النفس الشخصية أن الشخصية تركيبة معقدة من العناصر المتفاعلة فيما بينها لبناء شخصية اجتماعية متكاملة الوجود والأثر على الفرد وجماعته ومجتمعه، وبالتالي فإن فهم وجودها وتأثيراتها وتأثراتها بالبيئة الاجتماعية وما فيها من مكونات وخاصة العلاقات الاجتماعية والأسرية بالتحديد يتطلب قراءة استقرائية واستبطانية يتم فيها استنطاق ظاهرة الشخصية الاجتماعية من جوانبها النفسية، الثقافية والاجتماعية.

2.ماهية العلاقات الأسرية:

يعد نسيج العلاقات الأسرية من أهم الأنسجة الاجتماعية والأكثر تأثيراً في الفرد، وخاصة الفئة في مرحلة نمو الشخصية، لكن شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية تغيرت بشكل كبير جداً بعد الاستخدام الفج لوسائل التواصل الاجتماعي(Pierre Mercklé, **2013**, p**201**)، وتغلغل العالم

الافتراضي في حيثيات الحياة الاجتماعية وأدق تفاصيلها، من هنا فإن فهم بنية هذا النسيج وتركيبته ووظائفه وتأثيراته على الفرد في بناء شخصية، ولأجل ذلك، وجب إلقاء الضوء على حيثيات ماهية العلاقات الأسرية.

1.2. تعريفها: عرف علماء الاجتماع العلاقة الاجتماعية أمثال ماكس فيبر وجورج هومانز، أنتوني جينز، بأنها كل ارتباط تفاعلي ينشأ بين شخصين أو أكثر لتلبية حاجة عاطفية أو اجتماعية، أو تحقيق هدف اقتصادي أو تربوي أو ثقافي أو عسكري...الخ سواء أكان هذا الهدف نبيلا أم دنيئا (Martine Segalen, 2000, p178)، بمعنى أن العلاقة تنتج عن وجود هدف محدد أو حاجة ملحة عند أحد طرفي العلاقة والطرف المقابل له القدرة على إشباع تلك الحاجة وفق ما لديه من مكتسبات خاصة موروثة عن المجتمع تفاعلت مع الفطرة التي جبل عليها، كما عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها " الروابط والآثار المتبادلة بين أفراد المجتمع والتي تنشأ نتيجة اجتماعيهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم بعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة واحدة "(غيث محمد عاطف، 1992، ص278) تصهر فيها المشاعر الخاصة بأطراف العلاقة اجتماعية نتيجة تواصلهم الدائم واحتكاكهم الذي يفرز تبادل الخبرات، المعارف الخاصة والعامة، التي تتحول إلى رصيد معرفي يعتمد عليه طرفي العلاقة الاجتماعية لفهم متطلبات الوجود المشترك المبني على العلاقة النشطة والتي يترتب عنها منافع لجميع أطراف العلاقة، ومنه فإن العلاقة الاجتماعية وهي " صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر، بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الأخر والتي تؤثر سلباً أو إيجاباً على حكم كل منهما على الأخر " (François de Singly, 2007 , p87) حيث أن تلك العلاقة تأخذ أشكال عدة بناءً على طبيعة الوسط ومنها الأسرة، وبالتالي فإن تتشكل العلاقات الاجتماعية الأسرية.

يقصد العلاقات الاجتماعية الأسرية بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء(سهير أحمد معوض، 2009، ص79)، حيث لكل فرد في الأسرة له مكانة معينة يؤدي من خلالها دور محدد له تأثيره في بقية الأفراد في الأسرة، حيث أنه من خلال ذلك الدور يحقق للآخرين هدف أو يشبع لهم حاجة، وبالتالي ينشأ الرابط الأسري ويقوى الرابط بزيادة الاعتماد وتبادل المنفعة، وفي تعرف أخر مقدم للعلاقات الأسرية يرى بأنها " طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد "(سناء الخولي، 1974، ص68)، وبالتالي فإن العلاقة الأسرية هي علاقة تنشأ في حدود المكان الواحد وبالتحديد المنزل يحدث بينهم تفاعلات تتميز بالوُد والمحبة، وبالتالي فإن العلاقة الأسرية هي ارتباط عاطفي بالدرجة الأولى ونفعي بالدرجة الثانية (François de Singly, 2007, p77)، وبالتي فإن قوتها تعتمد على تحقيق هذين الأمرين كونها العلاقات الأسرية تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم وبين الأبناء والآباء، وعليه فالعلاقات الأسرية ثلاث مستويات تختلف عن بعضها في طبيعة ودرجة الارتباط العاطفي والمنفعة الخاصة أو الذاتية، وفي السياق ولكن بصورة أكثر وضوح سوسيولوجية يرى التعريف الموالي أن العلاقات الأسرية هي " الروابط أو الآثار المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة وهي روابط طبيعة تظهر وتنمو بنموهم ونمو مشاعرهم واحتكاكهم بعضهم البعض وتفاعلهم في بوتقة الأسرة، والتي يترب عنها قيام كل من الزوج

والزوجة والأبناء بأدوارهم"(Pierre Mercklé, 2013, p58) حيال بعضهم البعض بشكل اعتماداً متبادلاً متفاعلاً ومعتمد على الاتصال وطبيعة وسائله، وبالتالي فإن بتغير الأدوار الأسرية شكلا ومضموناً بتأثير من وسائل الاتصال الرقمية حدث تغير جوهري في العلاقات الاجتماعية الأسرية.

إن تغير العلاقات الاجتماعية الأسرية في المجتمع بدأت من التغيرات التي طرأت على الفرد ومن ثم الأسرة باعتبارهما آلية التغيير في المجتمع الكبير برمته(سناء الخولي،1974، ص186)، بمعنى أن التغيرات التي طرأت على الأسرة والعلاقات الأسرية نابع من تغيرات الفرد في تفكيره، دوافعه، واهتماماته، أهدافه، معارفه ...الخ من المحيط الضيق إلى مساحات زمنية ومكانية أوسع في عالم الافتراضي(لعليوات محمد، 2003، ص88) يفتقد للحواجز والموانع القانونية أو الأخلاقية أو القيمية، ومن ثم الحصول على إشباعات أكثر سعة وتحقيق اكبر قدر من الأهداف ممكن وأن تلك الاشباعات وتلك الانجازات أصبحت في متناول الجميع دون استثناء ودون عناء أو جهد وفي أقصر مدة زمنية، وبالتالي فقد غدت العلاقات الأسرية في العصر الراهن غير محصورة في البيت بل أصبح التفاعل يتم افتراضياً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ليس اجتماعي مباشر وبالتالي العلاقات الأسرية في العصر الراهن فقد كثير من الحميمة والود المبني على قراءة ملامح الوجه واستنطاق المشاعر والأحاسيس، وملامسة اليد، والتقبيل والأحضان مما يجعلها أكثر ديمومة وقوة في مواجهة التحديات اليومية، والمشكلات الحياتية وتناقض المصالح والأهداف الأنانية...الخ في مقابل كسب خصائص أخرى، لم تبقى على الصورة التقليدية.

2.4. خصائصها: كسبت العلاقات الاجتماعية الأسرية في العصر الراهن الكثير من الخصائص الحديثة نتيجة الاستخدام الفج للوسائل الاتصال الرقمية في جميع مجالات الحياة دون استثناء الرسمية وغير الرسمية، والذي أدى بدوره إلى تغير كل القضايا ذات العلاقة المتعلقة بالفرد أو الجماعة، الرسمية وغير الرسمية، ومن أهم سمات العلاقات الاجتماعية الأسرية والتي تغيرات الآتي:

علاقة القوة: تعني كلمة القوة الصلبة والمتانة في مواجهة تحديات الحياة الاجتماعية اليومية (جويدة حماش، 2007، ص73) التي تواجه الجماعة الأسرية المكونة من عدد متشابك من العلاقات الاجتماعية، تعد العلاقات الاجتماعية الأسرية من أكثر العلاقات الاجتماعية قوة بالنظر إلى توافر أمرين أولهما الرابط الدموي بين أفراد الأسرة والواحدة والثاني الاتصال المباشر(François de Singly, 2007, p66)، حيث يرتب الأمر الأول أهمية الأفراد بالنسبة لبعضهم البعض التي يترتب عنها إلزامية القيام بما يجب القيام به في علاقته به (الأدوار في الأسرة)، في حين يعمل الأمر الثاني على قراء إيماءات الخارجية والتي تكشف عن انفعالات الوجدانية العاطفية للأشخاص الدالة على الرضا أو غيره ومن ثم يتم تبلور العلاقة، والمهم في هده الخاصية أنها أي القوة في العلاقة الأسرية متينة (سناء الخولي، 1974، ص101)، غير أن لما تحول الاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة في الوقت الراهن إلى الافتراضي حيث يعتمد على

وسائل الاتصال الرقمي(لعليوات محمد، 2003، ص87) مما ترتب عنه غياب مفعولها المباشر وبالتالي قلت متانة العلاقة الأسرية وأصبحت علاقة هشة.

علاقة دائمة: تشير ديمومة العلاقة إلى وجود الرابط الدموي بوجود الأشخاص أنفسهم وعدم انقطاعه (Pierre Mercklé, 2013 , p53) وإن تباعدت المسافات بينهم أو قصرت لأن الرابط الدموي يتخلله الرابط الوجداني قوي ومتين، حيث يترتب عن هذين الرابطين أي الدموي والوجداني ديمومة العلاقة الاجتماعية الأسرية، والتي يترتب عه بدورها إلزامية قيام أطراف العلاقة بأدوارهم حيال بعضهم (وحيد أحمد عبد اللطيف، 2001، ص196) وهي جوهر العلاقة الاجتماعية الأسرية وبالتالي فإن العلاقة الأسرية دائمة الوجود ولا تزول إلا بزوال الشخص نفسه، حيث يترتب عنه زوال الدور الذي يقتضي القيام به الفرد اتجاه بقية أفراد الأسرة، لكن بوجود العالم الرقمي، حيث يتم التواصل من خلاله بين أفراد الأسرة لإشباع الحاجات ويكون تقصير في ذلك الإشباع.

علاقة مباشرة: تؤسس العلاقات الاجتماعية الأسرية على التفاعل المباشر(سناء الخولي، 1974، ص89) بين أفراد الأسرة والمواجهة الفردية بينهم في تحديد متطلبات الحياة الاجتماعية الأسرية وكيفية تحقيقها لأجل حياة اجتماعية مشتركة مستقرة لها القدرة على مواجهة تحديات الحياة الخارجية وما بها تناقضات قد لا يقدر الفرد بمفرده على مواجهتها، إضافة إلى أن التواصل المباشر يشعر الفرد بالاستئناس الأسري والدعم العاطفي(وحيد أحمد عبد اللطيف، 2001، ص109) الذي يعطيه يفرز عنده الكثير من القيم الاجتماعية أهمها الشعور بالانتماء لجماعة تحتويه وتذود عنه وتنمي فيه الشعور بالمشاركة في قضاياها وفي ذات الوقت الأمور الخاصة به، ومن ثمة تنشأ الدافعية وتشتد عند الفرد في القيام بالدور المنوط به في الجماعة الأسرية وتقديم العون لبقية أفرادها، غير أن دخول العالم الرقمي في حياة الفرد الخاصة، أصبحت هذه الأخيرة غير كذلك فأصبح القريب والغريب على حد السواء على اطلاع دائم بحيثيات الحياة التفاعلية للفرد (Pierre Mercklé, 2013, p91)، وبالتالي لم يعد الفرد الرقمي بحاجة ماسة للدعم الأسري في مقابل الدعم المتنوع ولأعداد كبيرة من الأفراد التي تزوده بالخبرات والآراء لمواجهة مشكلاته وفهم لصيرورة التحديدات.

علاقة عاطفية: إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة حيال أفرادها هي الوظيفة نفسية العاطفية، حيث تعمل على توفير العطف والرعاية والوجدانية الحبّ والحنان والسلام لهم (سهير أحمد معوض، 2009، ص117)، من خلال العيش بجوٍ هادئٍ آمنٍ، وخالٍ من التوتر أو القلق، وبالتالي تنشأ العلاقة الاجتماعية الأسرية على تنامي الروابط الوجدانية الطيبة بين أفراد الأسرة والواحدة ، وعليه فإن علماء الاجتماع أجمعوا على أن الأسرة تمد العلاقات المنشأة فيها بالقوة العاطفية التي تمكن الفرد من الإحساس بالإشباع العاطفي الذي يفرز عند أفرادها التوازن والاستقرار النفسي(وحيد، أحمد عبد اللطيف، 2001، ص121) الذي يمكنه من احتواء شخصية تتميز بالسلامة السلوكية في مختلف المواقف الاجتماعية الحياتية.

3.2. أهميتها: تكمن أهمية العلاقات الاجتماعية الأسرية في كونها الكيان الداخلي للأسرة، الذي يربط الوحدات البشرية المتمثلة الزوج والزوجة والأبناء وحتى الجدين، كما تربط الوحدات

الاجتماعية المتمثلة في الأدوار والمكانات الاجتماعية أولئك بعضها ببعض في كتلة تفاعلية تدعى الأسرة تتخللها شبكة من العلاقات الأسرية، حيث تلك الشبكة إلى مساعدة كافة أفراد الأسرة على الاندماج السوي (سهير أحمد معوض، 2009، ص87) في كافة الجماعات الاجتماعية غير الأسرة والتكيف معهم من خلال إمدادهم بالآليات المناسبة لذلك والتي تمكنهم من بناء شبكة علاقات اجتماعية مع الأفراد الذي ينتمون لتلك الجماعات، كذلك تعمل شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية على ترسيخ المبادئ الاجتماعية العامة، التي تعد قواعد عامة للتعاملات والسلوكات والتي تأخذ مقام القيم والخلاق(لعليوات محمد، 2003، ص48) وأهمها احترام الفرد وحرياته وتقدير القيم الاجتماعية للغير وكان مختلف في عقيدة أو إيديولوجية، كذلك من خلال شكة العلاقات الاجتماعية الأسرية يتحقق الشعور بالأمن والانتماء، الذي يؤكد الارتباط بالآخرين من داخل الأسرة وخارجها (لعليوات محمد، 2003، ص50) وبالتالي سلامة بنية الشخصية للأفراد الأسرة، كما أن البناء السليم للشخصية الذي تحققه العلاقات الاجتماعية الأسرية يمكن الفرد من اكتشاف جوانب كامنة في ذاته وفي شخصيته.

ومن هنا فإن كل الأهمية السالفة الذكر لشبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية، تتمحور حول حقيقة واحدة أساسية حقيقة تتمثل في توحيد الجهود بين مختلف الفاعلين في الأسرة في بناء شخصية اجتماعية سليمة (جويدة حماش، 2007، ص127) لها من القدرة والمهارات والصفات مع يمكنها من التفاعل مع الآخرين بإيجابية وقوة في الوسط الاجتماعي الفسيح بكل تناقضاته واختلافاته البنائية والوظيفية، من هذا المنطلق العلاقات الاجتماعية كيان يتخلل الحياة الاجتماعية الموجودة في الجماعة الاجتماعية وإحداها الأسرة وبالتالي فإن الأسرة لا تقوم ولا يمكن القيام بوظائفها اتجاه الفرد داخلها والمجتمع الذي يحتويها التي من خلال استقرار شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية وقيامها بوظائفها.

3.أنواع العلاقات الأسرية:

طبقاً تحديدات التي قدمها علماء الاجتماع الأسرة فإن شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية تتضمن ثلاث أنواع من العلاقات الأساسية كلها لها علاقة بعضها ببعض وطيدة، لكن وفي نفس الوقت مختلفة عن بعضها البعض إلى حد بعيد جداً، وبالتالي فإن تأثيرها في بناء خصية الأفراد في الأسرة مبني على ارتباط العلاقات بعضها ببعض وعلى اختلافها الجوهري كذلك، وبالتالي فإن فهم ذلك التأثير يبدأ أولا من فهم الأنواع كل على حدا.

1.4. العلاقات الزواجية: تعد العلاقة الزواجية هي العلاقة الوحيدة التي تؤسس لوجود أسرة اجتماعية، هي رابط جنسي وجداني ينشأ بين رجل وامرأة عن طريق الزواج تتطور لتأخذ مكانها نفسياً عاطفياً وحتى اجتماعيا(Jean-Claude Kaufmann), 1993, p197)، وبالتالي يترتب عنه جملة من الحقوق والواجبات للكل من الطرفين، والتي صنفت من طرف علماء الاجتماع بالأدوار الزواجية، حيث أنه من خلال أداءهم لها تتوطد مشاعر المودة والرحمة والتعاطف بينهما التي تعزز الاستئناس، الذي ينقل عن طريق المحاكاة لبقية أفراد الأسرة، وبالتالي فإن العلاقة الزوجية التفاعل بين الزوجين والسلوك الذي يصدر عنهما حيال بعضهما(François de

Singly, 2007, p142)، ومن ثم هي ارتباط يحقق أهداف ومنافع الزواج وقد تتجاوز في تأثيرها الزوجين لتصل بالمحاكاة لبقية أفراد الأسرة.

من المنظور السوسيولوجي، إن العلاقة الزواجية تتجاوز في كينونها رابط جنسي وجداني بين رجل وامرأة لتصل قوتها إلى علاقة اجتماعية تحاكي دور هام يتجاوز في تأثيراته حدود الفاعلين أي الزوج والزوجة ليصل إلى مستويات علائقية أخرى داخل الأسرة وهي العلاقة الأبوة أو الأمومة وعلاقة الأخوة، بحيث أن كل طرف من تلك الأطراف هو كائن نفسي، اجتماعي وثقافي له، يتأثر ما يحدث في محيطة بشكل واعي وغير واعي ومباشر وغير مباشر(François de Singly, 2007, p110)، إذ كل ما يحدث من تفاعل بين الزوجين إيجابي أو سلبي، يعكس الاهتمام والعاطفة الايجابية القوية والتجاذب أو العكس ينقل تلقائياً من خلال التفاعل كذلك إلى تلك المستويات، وبالتالي تبعاً لتلك الحالة التفاعلية ينقل رصيد من المعارف الاجتماعية والثقافية يتخللها شحنات الوجدانية العاطفية (سهير أحمد معوض، 2009، ص149)، حيث يسهم هذا الرصيد في إعطاء قوة معينة للأفراد للقيام بأدوارهم الذي حددته جملة من القيم الاجتماعية الأسرية والتي على إثرها تتشكل تلك العلاقات أي علاقة الوالدية وعلاقة الأخوة (لعليوات محمد، 2003، ص79)، وفي ذات الوقت، تتشكل شخصية معينة عند الأفراد وخاصة الذي لم يكتمل نموه الوجداني العقلي والنفسي الاجتماعي.

إن التغيرات التي حدثت في الأسرة نتيجة تغلغل العالم الرقمي جعلت التفاعل افتراضي يتم عن طريق الآليات التواصل الاجتماعي، في تبادل المعلومات الخاصة والاهتمامات المتعلقة بالأولاد باعتبارهم محور اهتمام الزوجين القوي وتبادل الأحداث اليومية وبما تحمل من مسرات وتوترات، اتفاقات واختلافات، مما جعل كثير من المشاعر تخبو بين الزوجين، هذا إضافة إلى انخفاض درجة الاعتمادية المتبادلة بين الزوجين نتيجة وجود اعتماد موازية للزوجين كل على في العالم الافتراضي الذي يرفع الحرج في التواصل خاصة، اعتماداً مع أشخاص غير الزوج وفي القضايا الخاصة (**François de Singly, 2007, p119**)، بمعنى وجد تنفيس في غير الزوج، هذا أثر على أداء الزوجين لأدورهما اتجاه بعضهم البعض مما أفرز خلل في العلاقة الزوجية والتي تؤدي بدورها خلل في شبكة العلاقات الأسرة برمتها.

2.4. العلاقات الوالدية: تنشأ هذه العلاقة بمجرد الإنجاب، حيث يترتب عنه وجود الكائن البيولوجي ذا الملكات الفطرية والفاقد لكل قدرة في التعايش مع الغير والاعتماد على ذاته (سهير أحمد معوض، 2009: 39)، وبالتالي فإن دور الوالدين الكامن في العلاقة يتمثل في تحويل الفرد إلى كائن اجتماعي له من القدرات والمهارات الاجتماعية في التواصل والتعامل مع الغير والدخول معهم في تفاعل مستمر يمكنه من القيام بدوره الاجتماعي حيالهم، من هنا فإن العلاقة الوالدية تتشكل بشكل تدريجي عميق كلما تغلغل الوالدين في قيامهما في دورهما حيال الأبناء والتزاماً به تشكت علاقة ايجابية بين طرفي العلاقة أي الأبناء والآباء، وبالتالي فإنه من خلال علاقة الوالدية أي علاقة الآباء بالأبناء تتم عملية التنشئة الاجتماعية أو عملية التطبيع (Martine Segalen, 2000, p79) التي تعد أهم دور للوالدين اتجاه أبناءهم والذي من خلاله أي الدور تتشكل بنية الشخصية الخاصة بهم، حيث أن طبيعة العلاقة الوالدية تعكس أسلوب المعاملة

الوالدين لأبنائهم (سهير أحمد معوض، 2009، ص42)، حيث أنه إذ كان الأسلوب يدل على **القبول الوالدي فإن يتخلل العلاقة بالحب الذي يبديه الوالدين للطفل والتأييد في المواقف المختلفة، وهذا يؤدي إلى تكوين شخصية بعدد من السمات الشخصية المرغوب فيها لدى الطفل، أما إذا كان الأسلوب يدل على الرفض الوالدي للطفل فإنه العلاقة القائمة بينهما يتخللها الإهمال، العقاب البدني، ومن هنا فإن تتكون شخصية بعدد من السمات الشخصية غير المرغوب فيها اجتماعياً لدى الطفل**.

إن التغيرات التي حدثت في الأسرة كوحدة اجتماعية نتيجة تغلغل استخدامات الآليات التواصل الاجتماعي للعالم الرقمي، جعلت التفاعل افتراضي يسيطر على علاقة الآباء بأبنائهم، حيث يمضي الأبناء ساعات طويلة من اليوم متواصلين مع أقرانهم في تبادل المعلومات والأخبار والإطلاع على الجديد في مختف المجالات الحياتية العامة والخاصة وتبادل الاهتمامات وتوسيعها خاصة وأن العالم الافتراضي عالم مفتوح لا حدود له ولاستخداماته ويشبع فضول الأطفال والشباب وشغفهم (**François de Singly, 2007, p132**)، مما جعل الاحتكاك المباشر بين الآباء بأبنائهم طفيف وأن الرصيد المعرفي المأخوذ من الآباء ليس مصدره الآباء فقط وكذلك أن شطر كبير جدا مكتسبة الأبناء من تواصهم مع العالم الافتراضي، الذي يتنقل لهم كثير من المعارف الاجتماعية المختلفة عن واقعهم الاجتماعي والمختلفة المنبع، والتي قد تحدث تشوه في شخصية الأفراد داخل الأسرة.

3.4. العلاقات الأخوة: تنشأ علاقة الأخوة من تواجد طفلين فأكثر في الأسرة يعيشون فيها ويتلقون فيها مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة (Martine Segalen, 2000, p79)، وتتميز العلاقات بين الأخوة بالإشباع العاطفي والشمول لجميع القضايا التي تشغل الأفراد، وهي علاقة تشبه إلى حد كبير علاقة الصداقة بين الغرباء إضافة إلى الرابط الدموي لأنها تتسم بكثير من الصراحة في التصرف والتعامل والوضوح والتحديد في الأهداف ومستويات الارتباط والتعاون داخل الأسرة (لعليوات محمد، 2003، ص55)، حيث ينبغي أن تُبنى على روح الودّ والتراحم والحب والتعاون وهذه مسؤوليّة الأبوين في غرس تلك المعاني في مدركات ووعي البناء منذ نعومة أظافرهم، وتتجسد تلك المسؤولية من تعلّم السلوك من الوالدين بالتوجيه المباشر أو محاكاتهم لتصرفات الوالدين في الحياة اليومية، وبالتالي فإن علاقة الأخوة علاقة التي يتخللها التعاون والتشارك والمحبة وتبادل الاهتمامات والانشغالات تغرس في شخصية الفرد منذ نعومة أظافرة (Éric Maigret, 2015, p95)، ومن ثم فإن الأخوة يؤدون أدوارهم حيال بعضهم البعض باهتمام وحرص، والعكس ذاته في حالة كان الوالدين فقدوا الاهتمام بأبنائهم أو توجيهه اهتماماتهم بإخوانهم، والمهم في الأمر أن علاقات الأخوة مستويات تتوزع على الأعمار، حيث أن مسؤوليات الأخوة الكبار ليس كالصغار، حيث تقسم الأدوار هنا حسب القدرات والمهارات الاجتماعية والخبرات الاجتماعية، كذلك مسؤوليات الأخوات ليس الأخوة الذكور، حيث تقسم الأدوار هنا حسب الجنس، وعليه فإن الدوار بين الإخوة تختلف ومن ثمة العلاقات المترتبة عنها تختلف كذلك، وبالتالي فإن كل دور أو علاقة من علاقات الأخوة لها دور عين عميق الأثر في

بناء شخصية الأفراد وصقلها وتحويل المهارات والخبرات الاجتماعية الضرورية لحياة اجتماعية مستقرة ومتوازنة.

إن التغيرات التي حدثت في الأسرة نتيجة تغلغل العالم الرقمي وتأثرت بها كل البنى العلائقية الأسرية جعلت التفاعل بين الأخوة افتراضياً؛ في كثير من المواقف الاجتماعية العامة والخاصة، داخل نطاق البيت أو أخارجه؛ يتم باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي(عباس مصطفى صادق، 2008، ص63)، مما جعل الاحتكاك المباشر بين الأخوة ضعيف إلى حد التلاشي في كثير من المواقف الحياتية، حيث فقدت علاقة الأخوة المرح واللعب والمعاكسات والمشاكسات التي تجعل الجو الأسري يعج بالحركة والضحك أو البكاء الذي يترتب عنه التقرب والتسامح ...الخ لينتقل البيت إلى حالة من الهدوء الدائم الذي ينم على الاغتراب النابع من الاختلاف الجوهري للجم المحولة والقيم السارية المفعول في الجماعة الأسرية (لعليوات محمد، 2003، ص33) وعدم التفاعل الاجتماعي السليم الذي يجعل المساعدة تتخلل رابطة الأخوة والعاطفة الفطرية السليمة أيضا، ومن هنا فإن علاقة الأخوة عند هذا الحد من الاغتراب فقدت الكثير من التأثير في قيامها بالدور المنوط بمكانات الإخوة حيال بعضهم البعض.

5.أثرها على الشخصية الاجتماعية:

مما سبق يتضح أن شبكة العلاقات الأسرية تأثر بشكل كبير في بناء الشخصية الاجتماعية لأفرادها من خلال نقل الخبرات ومهارات الاجتماعية التي تعد الرصيد الاجتماعي للأسرة، وبالتالي فإنه بتغير هذا الأخير تتغير بنية وقوة العلاقات الاجتماعية الأسرية وبالتالي تتغير مدلولات بنية الشخصية الاجتماعية في أهم عناصرها المتمثلة في الرصيد المعرفي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية، وأخيرا القوة الذاتية.

1.5.الرصيد المعرفي الاجتماعي: يعد الرصيد المعرفي الاجتماعي أهم معطي اجتماعي يُبرز الاختلافات العميقة بين مختلف المجتمعات الإنسانية منذ القديم، وعليه فإن علماء السوسيولوجية والأنثروبولوجية إعتبره هو جملة المعارف العامة والخاصة للإنسان والعقيدة والفن والقانون والأخلاق والعادات والتقاليد وغيرها من القدرات التي يتحصل عليها المرء كعضو في جماعة (Ralph Linton, 1977, p92)، تشمل مجموعة الأفكار، والقيم، والمعتقدات، والتقاليد والعادات والأخلاق والنظم والمهارات، وطرق التفكير، وأسلوب الحياة، والعرف والفن والأدب والرواية ووسائل الاتصال والانتقال، وكل ما يتوارثه الإنسان عن غيره بدءً من الأسرة وما تحمله من علاقات اجتماعية يرتبط بها الفرد مع غيره من الأفراد، حيث أن تفعيل ذاك الرصيد يمكن حامله من بلوغ درجة مناسبة من الاحترام والتقدير في وسطه وحياته الاجتماعية.

لقد أصبح الفرد في العصر الراهن عصر الإعلام الرقمي أو الافتراضي يمتلك رصيد معرفي اجتماعي متنوع جداً، حاكاه من العلاقات الأسرية التي لم تؤدي أدوارها كما يجب في غربة وتنقيح الرصيد المعرفي الاجتماعي، بل نقلته وقد حمل في ثناياه عدم الاهتمام، مجوف من العواطف الدافئة، مفرغ من القيم الأصيلة للمجتمع، ومن ثم فإنه الرصيد الاجتماعي للفرد المعاصر يفتقد إلى التناغم والانسجام بين مضموناته وقد يتناقض في كثير من الأحيان تناقضاً غير مفهوم، غير مقبول وغير فاعل في تحديد السلوك المطلوب أو تحديد المطلوب من الفرد في

جماعته أصلاً وهو متواصل مع العالم الكبير المفتوح الحدود(عباس مصطفى صادق، 2008، ص71-78) الذي تذوب في خضم تفاعلاته السريعة المتغيرة تلك الجماعة الصغيرة وإن كانت مجتمع برمته، وهنا تقع شخصية الاجتماعية للفرد في حالة تشويش بين ما يجب القيام به لأجل إثبات جدارته وتحقيق قناعاته وتجسيد ثقته بنفسه، لأن هذه الأخيرة ليست مرتبطة بالواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث أن هذا الأخير لا يحتوي على الترابط الوجداني وتساند السلوكي الذي يعكس اهتمام الأفراد بعضهم ببعض، ومن هنا فإن شخصية الاجتماعية للفرد لم تعد اجتماعية حقيقية بل إفتراضية.

2.5.المهارات الاجتماعية: هي قدرة الفرد علي التفاعل مع الآخرين في البيئة الاجتماعية بطرق متعددةٌتعد مقبولة اجتماعياً وذات فائدة متبادلة، وهي القدرة علي إحداث التأثيرات المرغوبة في الآخرين والقدرة علي إقامة تفاعل اجتماعي ناجح معهم ومواصلة هذا التفاعل (Dufrenne Mikel, 1953, p141)، وقد حدد علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الشخصية الاجتماعية أبرع مستويات من المهارات التي تمكن الفرد الذي يتمتع بالشخصية الاجتماعية من التفاعل في الواقع الاجتماعي بجدارة، أولها المهارات الاجتماعية العامة، وتشمل السلوكيات المختلفة المقبولة اجتماعيا والتي يمارسها الفرد بشكل لفظي أو غير لفظي أثناء التفاعل مع الآخرين، أما الثانية فهي المهارات الاجتماعية الشخصية، ويقصد بها التعامل بشكل ايجابي مع الأحداث والمواقف الاجتماعية، أما الثالثة مهارات المبادرة التفاعلية وتتمثل في القدرة على المبادرة بالحوار، والمشاركة، والتفاعل، وفي هذه النقطة يتسم عمل المعلم الفعال بالمبادرة والنزول إلى الحياة الاجتماعية الواقعية، ويجب أن يكون لدية القدرة على التفاعل والقدرة على المبادأة بالحديث والقدرة على تقديم المساعدة، وأخيراً مهارة الاستجابة التفاعلية وتعكس القدرة على الاستجابة لمبادرات الغير من حوار أو شكوى أو طلب المساعدة أو المشاركة(أحمد عبد الخالق،1987، ص259) في مختلف الأنشطة الاجتماعية، وبالتالي فإن هذه المهارات عموماً تمكن الفرد ذا الشخصية الاجتماعية من الاندماج في أي جماعة دون معيقات والتكيف مع فاعليها دون حواجز فكرية أو سلوكية.

إن فقد الانسجام الفكري والثقافي للفرد، يترتب عنها فقده قوة الثبات والاستقرار في المواقف والقرارات، مما جعل الفرد متذبذب في قيامه بأدواره الاجتماعية المتعلقة بأفراد أسرته أو الجماعات الاجتماعية الأخرى التي ينتمي إليها الرسمية كمؤسسة العمل، الحزب ...الخ وغير الرسمية كهيئة الحي، جماعة النادي، جمعة المقهى...الخ، وقد فقد الفرد قدرته على التواصل مع غيره في العالم الاجتماعي الحقيقي الواقعي(بهاء الدين محمد مزيد، 2012، ص212-217)، حيث يرى أرائهم ساذجة بسيطة لا معنى لها، كما أن كثير ما تجد الحوار يتخلله الصراخ، الغضب، العنف وفي أحسن الأحوال الانسحاب في منتصف الحوار اعتراف منه بعدم قدرته على الإقناع أو الاقتناع، وهذا لدليل على فقدان مهارات المبادرة والاستجابة التفاعلية، كما يفقد الفرد المعاصر التعامل بايجابية مع الأحداث اليومية ومواقف الحياة الاجتماعية سواء بأنه يرفض الطرف الخصم جملة وتفصيلاً وإن كان على الحق، أو انه يناقش تلك الأحداث دون النظر إلى

جميع الأطراف المتضررة أو المستفيدة من الحدث، وهذا دليل على ضعف المهارات الاجتماعية العامة والشخصية.

3.5.القوة الذاتية: تشير القوة الذاتية إلى قوة الشخصية الاجتماعية الدالة على الألفة والمحبة والحضور القوي والهيبة وهي المكانة الاعتبارية في المجتمع (Pierre Mercklé, 2013, p113)، حيث الفرد ذا القوة الشخصية الاجتماعية باحترام كل شرائح وفئات المجتمع وثقتهم مما يجعله ذا حب اجتماعي ويتميز بالتفاف أفراد المجتمع حوله وتأييده في قراراته ومواقفه، مما يؤدي إلى توطيد التعاون وتبادل المنافع بين الأفراد وتعزز شراكة الحياة الاجتماعية، وبناءً عليه فان الفرد ذا الشخصية الاجتماعية يعيش حياة سهلة وسعيدة وبسلام ومحبة ورفاه ويسر وتكون سبل الحياة مفتوحة أمامه(حامد زهران، 2005، ص51-57) وإن واجهته صعوبات تكون له القدرة على تذليلها، ومن هنا تتشكل قوة الثقة بالنفس التي تعتبر سمة أساسية في الشخصية الاجتماعية في المجتمع وبين الأفراد في الواقع الاجتماعي الحقيقي، غير أن دائرة التفاعلات الاجتماعية تنوعت واتسعت لدرجة لم يعد السيطرة عليها أو تقويضها في الوقت الراهن(Éric Maigret, 2015, p117) الذي انتشرت فيه الرقميات العالم الافتراضي، حيث أن الفرد في المجتمع المعاصر أصبح ينهل المعارف من كل المنابع دون استثناء ويتشرب منها بقناعة أو دونها.

إن فقد الفرد القدرة على تفهم أفكار الآخرين، إضافة إلى فقد القدرة على إدارة الحوار في الجلسات الرسمية وغير الرسمية، إضافة إلى أن اللجوء في الحوار إلى الصراخ، الغضب، العنف أو تركه قبل الانتهاء دليل على ضعف الحجة أو ضعف القناعة أو الخوف من الدخول في تفعل يلزمه بايجابية موقفية يترتب عنه اتخاذ قرار وهو يعي عدم قدرته على المواجهة، وهذا يعني أن الفرد في المجتمع المعاصر الذي طغت على تفاعلاته الرقمنة والعالم الافتراضي(بهاء الدين محمد، 2012، ص163) يفتقد للشخصية الاجتماعية الرزينة دليل على ضعف قوته الذاتية وضعف ثقته بنفسه وعدم القناعة بالمكتسبات الفردية والمجتمعية خاصةً لأنه يرى أن هذه الأخيرة غير قادرة على مواكبة التطورات الحاصلة في العالم والتي على اطلاع بحيثياتها أو أنها تحدث تطوراً ما ناتج من كينونتها الثقافية الاجتماعية، حيث أنه في كثير من المواقف يقف لصف الرصيد المعرفي الاجتماعي الخاص بجماعته الاجتماعية وفي مواقف أخرى يتبنى الثقافة العالمية المكتسبة من العالم الافتراضي(Éric Maigret, 2015, p122-137)، أي أن الشخصية الاجتماعية للفرد المعاصر تقع في سلسلة من التناقضات تحول دون الوقوف المتوازن، بمعنى أن الفرد المعاصر له شخصية تتأرجح بين نموذجين ثقافيين متناقضين مما أفقده التوازن والتوافق النفسي والاندماج والتكيف الاجتماعي.

خاتمة

إن نتيجة المتوصل إليها بعد المعالجة المفهمية التصورية لجملة العلاقات المعرفية التصورية بين مصطلحي عولمة العلاقات الأسرية والشخصية الاجتماعية، ومؤشراتهم، مفادها أن الشخصية الاجتماعية التي يتمتع بها أفراد الأسرة هي وليدة تفاعلات الأفراد فيما بينهم وتفعيل خبراتهم الاجتماعية، وبما ان تفاعلات هؤلاء الأفراد أصبحت افتراضية فإنهم ومن ثم فإنهم

أصبحوا يتمتعون بشخصية اجتماعية افتراضية تستجيب لمثيرات المحيط العالمي والمجتمع الإنساني العالمي، كأن شخص في ألمانيا يتفاعل مع هدم البيوت في قرية السودان أو شخص في الجزائر يقدم خدمات لفئة من الشباب المهاجر السوري أو الشباب الأمريكي يتعاطفون مع مضطهدي بورما ...الخ، وبالتالي فإن الرصيد المعرفي الاجتماعي أصبح عالمي والمهارات الاجتماعية أصبحت رقمية، والتالي حتى قوة الشخصية الاجتماعية تنتعش من الألفة القائمة على الاتصال الرقمي، وتولد الاهتمام المشترك بالقضايا الخاصة المعممة والعامة المخصخصة، حيث أن كل القضايا أصبحت عامة حتى الخاصة منها والحميمية وتعرض على مواقع التواصل الاجتماعي وتناقش على الملأ وبالتالي لم يعد هناك أمور خاصة، هذا يعني أن الحضور الفرد العالم الافتراضي القوي للشخصية الاجتماعية الافتراضية ليست الحقيقية التي ذابت في ثنايا هذه الأخيرة، وهنا يمكن الجزم أن الشخصية الاجتماعية تحولت إلى الافتراضية من خلال محاكاة الفرد للعلاقات الأسرية الافتراضية أو المعولمة.

قائمة المراجع

1. أحمد عبد الخالق(1987)، الأبعاد الأساسية للشخصية، ط4، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
2. بهاء الدين محمد مزيد(2012) المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، كتاب الوجوه نموذجاً، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
3. جويدة حماش،(2007)، بناء الشخصية(مقاربة في السرديات)، منشورات الأوراس، الجزائر.
4. حامد زهران(2005)، الصحة الفسية والعلاج النفسي، ط4، مصر، عالم الكتب.
5. ذياب فوزية(1966)، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، دار الكتاب العربي
6. .سناء الخولي(1974)، الأسرة في عالم متغير، دار الهيئة المصرية، مصر.
7. سهير أحمد معوض(2009) علم الاجتماع الأسري، مركز التنمية الأسرية، السعودية.
8. عباس مصطفى صادق(2008) الإعلام الجديد، دار الشروق، عمان، الأردن.
9. عثمان فراح، عبد الغفار(1977)، الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار النهضة العربية.
10. غيث محمد عاطف، (1992)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
11. لعليوات محمد(2003)، القيم والأعراف قراءة في التحولات الاجتماعية، ط1، بيروت، دار الواحة.
12. لمعايطة خليل عبد الرحمن(2000)، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار الفكر.
13. وحيد أحمد عبد اللطيف(2001)، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار المسيرة.
14. Dufrenne Mikel(1953), La personnalité de base. Un concept sociologique, PUF, VIII, Paris.
15. Éric Maigret(2015), *Sociologie de la communication et des médias*, edit Colin, Paris.
16. François de Singly(2007), Sociologie de la famille contemporaine, edit Armand Colin, 3e édit, Paris.
17. Jean-Claude Kaufmann(1993), Sociologie du couple, edit PUF, Paris.
18. Martine Segalen(2000), Sociologie de la famille, edit Armand Colin, Paris.
19. Pierre Mercklé(2013), Sociologie des réseaux sociaux, paris, edit la Découverte.
20. Ralph Linton(1977), Le fondement culturel de la personnalité, traduise par de Jean-Claude Filloux, edit Bordas, Paris.